ترجمة الإمام الربّاني
محمد بن الحسن الشيباني[1]
رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه ونشأته :

هو محمد بن الحسن بن فرقد، العلامة فقيه العراق، أبو عبد الله الشيباني الكوفي، صاحب أبي حنيفة.

أصله من قرية بدمشق يقال لها حرستا، وكان أبوه في جند الشام، فقدم واسط، فولد بها في سنة اثنتين وثلاثين ومئة. وقيل: سنة خمس وثلاثين، وقيل: سنة إحدى وثلاثين، فحمله إلى الكوفة فنشأ بها[2].

وقال محمد بن سعد: أصله من الجزيرة وسكن أبوه الشام، ثم قدم واسط فولد له محمد بواسط[3].

شيوخه :

أخذ محمد رحمه الله عن أبي حنيفة بعض الفقه، وتمم الفقه على القاضي

---

(١) مصادر ترجمته: «تاريخ ابن معين» ص ٥١١، و«تاريخ خليفة» ص ٧٣٧، و«طبقات خليفة» ٣٢٨، و«طبقات ابن سعد» ٣٣٦/٧. و«الجرح والتعديل» للرازي ٢٢٧/٧، و«الفهرست» لابن النديم ص ٢٥٧، و«أخبار أبي حنيفة» للصيمري، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي ص ١٣٥، و«تاريخ بغداد» ١٧٢/٢، و«الأنساب» ٤٤٣/٧، و«اللباب» ٢١٩/٢، و«وفيات الأعيان»: ١٨٤/٤، و«سير أعلام النبلاء» ١٣٤/٩، و«العبر» ٣٠٢/١، و«مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» ص ٥١-٦١، و«لسان الميزان» ١٢١/٥، و«البداية والنهاية» ٢٠٢/١٠، و«الانتقاء» ص ١٧٤-١٧٥، و«الجواهر المضية» للقرشي ١٢٢/٣، و«الفوائد البهية» ص ٢٦٨، و«تاج التراجم» ص ١٨٧، و«بلوغ الأماني» للكوثري، و«الإمام محمد بن الحسن الشيباني» لمحمد الدسوقي.

(٢) «السير» ١٣٤/٩، و«الانتقاء» ص ١٧٤-١٧٥، و«تاج التراجم» ص ١٨٧.

(٣) «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» ص ٥١.

أبي يوسف، وانتهت إليه رياسة الفقه بالعراق بعده، وتفقه به أئمة وصنف التصانيف وأخذ عن مِسعر، ومالك بن مِغوَل، والأوزاعي، ومالك بن أنس والثوري وعمرو بن دينار، وغيرهم، وروى في كتاب «الآثار» فقط عن سبعة عشر شيخاً، وكان من أذكياء العالم، ولي قضاء القضاة للرشيد، ونال من الجاه والحشمة ما لا مزيد عليه.

تلاميذه :

روى عنه الشافعي فأكثر جدًّا، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وهشام بن عبيد الله الرازي، وعلي بن مسلم الطوسي، وعمرو بن أبي عمرو الحراني، ويحيى بن معين، ومحمد بن سماعة، ويحيى بن صالح الوحاظي وإسماعيل بن توبة، ومعلَّى بن منصور، وآخرون.

ثناء العلماء عليه :

أما مكانة هذا الإمام رحمه الله عند العلماء، فهي مكانة عالية لا تُنال، بل لقد طغت على مكانة أستاذه أبي يوسف رحمهما الله، ولئن جرحوه، فقد جرحوا أستاذه أبا حنيفة من قبل بالمبضع نفسه، والجرح ذاته، تحاملاً وعصبية وحسداً، وما لهم لا يحسدونه وقد طبَّقت شهرتُه الآفاق، وعمَّت سيرته البلاد، وذاع صيته، وانتشر أريج سمعته الطيبة وعلمه الراسخ، وأما فقهُه وذكاؤُه فلا نظير لهما فيمن بعده، وما لهم لا يتحاملون عليه، وقد ولاَّه الرشيدُ أمير المؤمنين القضاءَ في دولته.

ولقد أثنى عليه علماء عصره، وفقهاء دهره، والصالحون عندهم، وكان الشافعي رحمه الله يعظمه في العلم وكان يقول: كتبتُ عنه وقْر بُخْتيٍّ، وما ناظرت سميناً أذكى منه، ولو أشاء أن أقول: نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته. وما رأيت أعقل منه، كان يملأ العين والقلب.

ولعمري فمن يملك هذه الصفات العلية من علمٍ وذكاء وفصاحة وعقل، أفلا يستحق التقديم، وحريٌّ به وبأمثاله التعظيم، ولا سيما وقد شهد له بهذا إمام جليل مثل الشافعي رحمه الله وليس ذا فقط ولكن الشافعي قال أيضاً: كان

محمد بن الحسن الشيباني إذا أخذ في المسألة كأنه قرآن ينزل عليه لا يقدم حرفاً ولا يؤخر.

وقال أيضاً: أَمَنُّ الناس عليَّ في الفقه محمد بن الحسن. وما ناظرتُ أحداً إلاَّ تمعَّر وجهه ما خلا محمدَ بنَ الحسن، وقد طلب منه الشافعيُّ أن يعيره كتاب «السير» فلم يُجبه، فكتب إليه:

قل لمن لم تر عينُ مَن رآه مثلَه ... إن لم يكن مَن قد رآه قد رأى مَن قبله
العلمُ يأبى أهلُه أن يمنعوه أهلَه ... لعله يبذلُه لأهلِه لعله

قال: فوجَّه به إليه في الحال هدية لا عارية.

وقال: لو أنصف الناس الفقهاء لعلموا أنهم لم يروا مثل محمد بن الحسن، وما جالست فقيهاً قط أفقه منه، ولا فتق لساني بالفقه مثله، لقد كان يحسن من الفقه وأسبابه شيئاً يعجز عنه الأكابر.

وقال: ما رأيت رجلاً أعلم بالحرام والحلال، والعلل، والناسخ والمنسوخ من محمد بن الحسن.

وإني لأعرف الأستاذية عليَّ لمالك ثم لمحمد بن الحسن[1].

وبهذا تظهر مكانة محمد بن الحسن العظيمة عند محمد بن إدريس الشافعي رحمهما الله، فهل كان الشافعي صادقاً في وصفه واعتقاده في محمد بن الحسن أم كان مغالياً فيه أم ماذا، لكن لا يعرف الفضل لأهله إلا ذووه.

ولقد وصلت المودةُ بينهما إلى درجة زالت بينهما الفوارق والحواجز، فقد قال أبو عبيد: سمعت الشافعي يقول لمحمد بن الحسن، وقد دفع إليه خمسين ديناراً، وقال: لا تحتشم، فقال: لو كنتَ عندي ممَّن أحتشمُه ما قَبِلتُ برَّك.

---

(١) «تاريخ بغداد» ٢/١٧٢-١٧٦، و«الانتقاء» ص ١٧٤-١٧٥، و«أخبار أبي حنيفة» للصيمري ص ١٢٣-١٢٤، و«تاج التراجم» ص ١٨٧- ١٨٩.

وكان رحمه الله مقدماً في علم العربية والنحو والحساب والفطنة.

وكتبَ عنه يحيى بن معين «الجامع الصغير» [1]. وفي هذا اعترافٌ من ابن معين بفضل محمد ومكانته وثقته، وإلاَّ لما أباح لنفسه أن يكتب عنه العلم، وهو يحيى بن معين. وكان أحمد يعظمه في العلم، وقال إبراهيم الحربي: سألت أحمد بن حنبل، قلت: هذه المسائل الدقائق من أين لك؟ قال: من كتب محمد بن الحسن.

وقال أبو علي الحسن بن داود: فَخَرَ أهلُ البصرة بأربعة كتب: كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ، وكتاب «الحيوان» له، وكتاب سيبويه، وكتاب الخليل في «العين». ونحن نفخر بسبعة وعشرين ألف مسألة في الحلال والحرام عملها رجلٌ من أهل الكوفة يقال له: محمد بن الحسن، قياسية عقلية لا يسع الناس جهلها[2].

وقال عبد الله بن علي بن المديني عن أبيه: صدوق.

وقال الدارقطني: لا يترك[3].

ووثقه الدارقطني في «غرائب مالك» كما في «نصب الراية»[4]، فقال: إنَّ مالكاً لم يذكر في «الموطأ» الرفع عند الركوع، وذكره في غير «الموطأ» حدث به عشرون نفراً من الثقات الحفاظ منهم محمد بن الحسن، ثم أخرج أحاديثهم عن عشرين رجلاً، وقال أبو داود: لا يستحق الترك[5].

وقال الذهبي: كان من بحور العلم والفقه، قويًّا في مالك[6].

---

(١) «الجواهر المضية» ٣/١٢٢-١٢٧.
(٢) «تاريخ بغداد» ٢/١٧٧.
(٣) «تعجيل المنفعة» ٢/١٧٤.
(٤) ١/٤٠٨-٤٠٩.
(٥) «لسان الميزان» ٥/١٢١.
(٦) «ميزان الاعتدال» ٣/٥١٣.

وقال محمد بن الحسن: أقمت عند مالك ثلاث سنين وكسراً، وسمعت من لفظه سبع مئة حديث[1].

وذكر ابن أبي العوام بسنده أنَّ مالك بن أنس قال يوماً وعنده أصحاب الحديث: ما يأتينا من ناحية المشرق أحد فيه معنى، وكان في الجماعة محمد بن الحسن، فوقعت عينه عليه فقال: إلا هذا الفتى[2].

وروايته عنه «الموطأ» من أفضل الروايات إن لم يكن أفضلها، وذلك لمنزلة محمد وفقهه ودقته في السماع. فإذا كان من بحور العلم والفقه وقويًّا في مالك الذي أخذ عنه زهاء سبع مئة حديث من لفظه، وأقام عنده ثلاث سنوات، فما الظنُّ بقوته وثقته فيمن أرضعه الفقهَ والعلم، وصبَّه فيه صبًّا وزقَّه في فيه زقًّا كأبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله تعالى.

وقال عمرو بن أبي عمرو: قال محمد بن الحسن: ترك أبي ثلاثين ألف درهم، فأنفقت خمسة عشر ألفاً على النحو والشعر، وخمسة عشر ألفاً على الحديث والفقه.

وقال أبو عبيد: ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد بن الحسن، وكان مقدماً في علم العربية والنحو والحساب[3].

وقال أبو بكر أحمد بن كامل القاضي: أبو عبد الله محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة مولى لبني شيبان، وكان موصوفاً بالكمال، وكانت منزلته في كثرة الرواية والرأي والتصنيف لفنون علوم الحلال والحرام منزلة رفيعة يعظمه أصحابه جدًّا.

وقال بكر العمي: إنما أخذ محمد بن سماعة وعيسى بن أبان حسن الصلاة من محمد بن الحسن ﷺ[4].

---

(١) «السير» ٩/١٣٥.
(٢) «بلوغ الأماني» ص ٥٦.
(٣) «تاريخ بغداد» ٩/١٣٥.
(٤) «أخبار أبي حنيفة» للصيمري ص ١٢٠ و١٣٠.

وقال محمد بن شجاع ـ على انحرافه عن محمد بن الحسن ـ: ما وضع في الإسلام كتاب في الفقه مثل جامع محمد بن الحسن الكبير[1].

لله درُّك يا محمد بن شجاع ما أشد إنصافك وأمانتك، لم يمنعك انحرافك عن محمد بن الحسن أن تعطيه حقَّه وتنصفه وتعرف قدره، فرحمك الله رحمة واسعة.

وقال جعفر بن ياسين: كنت عند المزني، فوقف عليه رجل فسأله عن أهل العراق فقال له: ما تقول في أبي حنيفة؟ قال: سيدهم.قال: فأبو يوسف؟ قال: أتبعهم للحديث. قال: فمحمد بن الحسن؟ قال: أكثرهم تفريعاً. قال: فزفر؟ قال: أحدُّهم قياساً[2].

وقال الطحاوي: سمعت أحمد بن أبي عمران يحكي عن بعض أصحاب محمد بن الحسن أنَّ محمداً كان حزبه في كل يوم وليلة ثلث القرآن.

وعن الحسن بن أبي مالك، وذكر مسائل محمد بن الحسن فقال: لم يكن أبو يوسف يدقق هذا التدقيق الشديد[3]. وفي «مناقب الكردري» عن محمد بن سلام أنه قال: أنفقت على كتب محمد بن الحسن عشرة آلاف درهم، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما اشتغلت إلا بكتب الرجل الصالح محمد بن الحسن.

وعن محمد بن سلمة: أنه جزَّأ الليل ثلاثة أجزاء: جزء للنوم، وجزء للصلاة، وجزء للدرس، وكان كثير السهر، فقيل له: لمَ لا تنام؟ قال: وكيف أنام وقد نامت عيون المسلمين تعويلاً علينا، وهم يقولون: إذا وقع لنا أمر رفعناه إليه فيكشفه لنا، فإذا نمنا ففيه تضييع للدين[4].

---

(١) «مناقب أبي حنيفة وصاحبيه» للذهبي ص ٥٤.
(٢) «تاريخ بغداد» ٢/١٧٦.
(٣) «مناقب أبي حنيفة وصاحبيه» ص ٥٨ و٦١.
(٤) «بلوغ الأماني» ص ٥٨-٥٩.

ويحكى عن محمد بن الحسن ذكاء مفرط وعقل تام وسؤدد وكثرة تلاوة، فأيَّ رجلٍ كان، وأيَّ فقيه فقدت الأمة بموته.

ومحمد بن الحسن رحمه الله هو الذي نشر فقه أبي حنيفة، وكان إذا عُرضت عليه مسألة فكَّر وغاص في فكره وتعمَّق حتى قال محمد بن سماعة: كان محمد بن الحسن قد انقطع قلبُه من فكره في الفقه حتى كان الرجل يسلم عليه فيدعو له محمد، فيزيده الرجل في السلام، فيرد عليه ذلك الدعاء بعينه الذي ليس فيه من جواب الزيادة في شيء[1].

وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: كان محمد بن الحسن له مجلس في مسجد الكوفة وهو ابن عشرين سنة.

وقال يحيى بن صالح: قال لي ابن أكثم: قد رأيتَ مالكاً وسمعت منه، ورافقت محمد بن الحسن، فأيهما كان أفقه؟ فقلت: محمد بن الحسن فيما يأخذه لنفسه أفقه من مالك.

وكان ـ رحمه الله ـ لا يحب أن ينشغل عن العلم في حاجات الدنيا لكي لا ينغص على نفسه لذتها في العلم وأُنسَها، حتى إنه كان يقول لأهله: لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا تشغلوا قلبي، وخذوا ما تحتاجون إليه من وكيلي، فإنه أقل لهمي وأفرغ لقلبي[2].

أما أولئك الذين اتهموه بالجهمية والإرجاء، فهذا منهم غير مقبول في جانب هذا الثناء الكبير عليه من أولئك الأئمة الكبار، وما حملهم على اتهامه هو وشيخه من قبل إلا التعصب المقيت والحسد المذموم عافانا الله منهما، وقد بينا معنى الإرجاء في ترجمة أبي حنيفة رحمه الله. ونقل الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»[3]، عن أبي زرعة الرازي، وزكريا الساجي قالا: كان محمد بن الحسن جهميًّا، وكان مرجئاً.

---

(١) «مناقب أبي حنيفة» للذهبي ص ٥٢.
(٢) «تاريخ بغداد» ٢/١٧٤-١٧٧.
(٣) ٢/١٧٩.

تصانيفه :

أمَّا مصنفاته فهي كثيرة تدل على سعة علمه وشدة تبحره في الفقه ومعرفته التامة بالحديث، فهو يُفرع المسائل ويُدلل على ما يقوله بحديث أو أثر عن صحابي أو تابعي أو غير ذلك، ومن أراد أن يتأكد من صحة هذا، فليراجع مصنفاته ويقرأها بعين الإنصاف وقبول الحق، وليقرأ كتاب «الآثار» هذا، وغيره مثل: «الحجة على أهل المدينة»، و«الأصل» الذي أملاه على أصحابه رواه عنه الجوزجاني وغيره و«الجامع الكبير» و«الجامع الصغير»، و«السير الكبير» و«السير الصغير»، و«الموطأ» و«الفتاوى الهارونية»، و«الرقية» و«الكاسانية»، و«النوادر»، وغيرها.

أما كتابُ «الآثار»، فهو من أَجلِّ الكتب التي رواها محمد بن الحسن عن شيخه أبي حنيفة، وقد انتخبه أبو حنيفة من أربعين ألف حديث[1]، وقد روى محمد بن الحسن في هذا الكتاب آثاراً مرفوعة وموقوفة ومقطوعة، وعَددُها جميعاً تسعُ مئةٍ وثلاثةَ عشر أثراً، وروى فيه عن غير أبي حنيفة ولكن بقِلَّةٍ، وعددهم سبعة عشر شيخاً، وهم: إبراهيم بن يزيد المكي، وأيوب بن عتبة، وخثيم بن عراك، والربيع بن صبيح، وسعيد بن أبي عروبة، وسعيد بن عبيد، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وشعبة بن الحجاج، وعبد الرحمن الأوزاعي، وعبد الله بن المبارك، والعلاء بن زهير، وعمر بن ذر الهَمْداني، ومالك بن أنس، ومالك بن مغول، والمبارك بن فضالة، ومسعر بن كدام.

وكان محمد بن الحسن رحمه الله يذكر رأي أبي حنيفة ورأيه بعد كل أثر؛ وإن كان لا يرى الأخذ بهذا الأثر ذَكر ما يحتجُّ به بعده.

وقد صنع الإمام الحافظ ابن حجر كتاباً ترجم فيه لرواة الآثار، وسمَّاه: «الإيثار بمعرفة رواة الآثار» ذكرهم مرتبين على حروف المعجم.

ففي هذا الكتاب وحدَه حجة دامغة ومُبطلة لقول كل إنسان يتهم الحنفية

---

(١) «قواعد في علوم الحديث» ص ١٩٢.

بقلة المعرفة للحديث، وبعدم الأخذ بالأثر، ولعمري لو اطلعوا على مصنفات محمدٍ فقط لأذعنوا ولغيَّروا رأيهم.

قال محمد بن سماعة: كان عيسى بن أبان حسن الوجه، وكان يصلي معنا، وكنت أدعوه إلى أن يأتي محمد بن الحسن فيقول: هؤلاء قوم يخالفون الحديث، وكان عيسى حسن الحفظ للحديث، فصلى معنا يوماً الصبح، فكان يوم مجلس محمد، فلم أفارقه حتى جلس في المجلس، فلما فرغ محمد أدنيته إليه وقلت له: هذا ابن أخيك أبان بن صدقة الكاتب ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث، وأنا أدعوه إليك فيأبى ويقول: إنَّا نخالف الحديث، فأقبل عليه وقال له: يا بني، ما الذي رأيتنا نخالفه من الحديث؟ لا تشهد علينا حتى تسمع منا، فسأله يومئذٍ عن خمسة وعشرين باباً من الحديث، فجعل محمد بن الحسن يجيبه عنها ويخبره بما فيها من المنسوخ، ويأتي بالشواهد والدلائل، فالتفت إليَّ بعدما خرجنا فقال: كان بيني وبين النور ستر، فارتفع عني، ما ظننت أنَّ في ملك الله مثل هذا الرجل يظهره للناس، ولزم محمد بن الحسن لزوماً شديداً حتى تفقه[1].

هذا ومع منزلته في الفقه والحديث كان حجة في اللغة ذا غوصٍ واستغراق في مسائلها فقد قال السرخسي[2]: قول محمد رحمه الله حجةٌ في اللغة، فإن أبا عبيد وغيره احتج بقوله، وذكر ابن السرَّاج أنَّ المبرد سُئِل عن معنى الغزالة فقال: هي الشمس، قاله محمد بن الحسن رحمه الله، وكان فصيحاً، فإنه قال لخادم له يوماً: انظر هل دلكت الغزالة؟ فخرج ثم دخل فقال: لم أرَ الغزالة، وإنما أراد محمد: هل زالت الشمس؟.

ومرَّ معنى قول أبي عبيد: وكان مقدماً في علم العربية والنحو والحساب.

وقال ابنُ يعيش في «شرح المفصل»: إنَّه ضمَّن كتابه المعروف بـ«الجامع الكبير» في كتاب الأيمان منه مسائل فقه تبتني على أصول العربية لا تضح إلا

---

(١) «أخبار أبي حنيفة» للصيمري ص ١٢٨.
(٢) «أصول السرخسي» ١/ ٢٢٠.

لمن له قدم راسخ في هذا العلم، وذكر بعضها، حتى قال: ولولا خوض هذا الإمام في لجة بحر هذا العلم النفيس ورسوخ قدمه فيه، لما ألمَّ بفقه هذه المسألة ونظائرها مما أودعه كتابه، فجاحدُ فضلِ هذا العَلَمِ مكابرٌ، والمنكب عنه خاسر.

وكذلك قال ابن جني[1] عن مكانة محمد في الفقه وتعليلاته، فقال: وكذلك كتب محمد بن الحسن رحمه الله إنما ينتزع أصحابنا منها العلل [أي: علل الفقه] لأنهم يجدونها منثورة في أثناء كلامه، فيُجمع بعضها إلى بعض بالملاطفة والرفق، ولا تجد له علة في شيء من كلامه مستوفاة محررة.

وقال سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان»: قال علماء السير: كان محمد بن الحسن إماماً حجة في جميع العلوم قلت: والذي ينقله جده في «كتاب الضعفاء» في حقه عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين تحامل، فحاشى هذين الإمامين أن يتكلما بسوء في مثل الإمام محمد مع علمهما واعترافهما بعلمه الغزير وديانته، وأمانته وثقته وورعه وزهده ومناقبه كثيرة جدًّا[2].

وفاته رحمه الله :

وعندما خرج هارون الرشيد إلى الري اصطحب معه الكسائي ومحمدَ بنَ الحسن[3]، فماتا في الطريق، فقال هارون: دُفِنَ الفقهُ والعربيةُ بالري.

وقد رثاهما أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي المتوفى سنة (٢٠٢ هـ) فقال[4]:

---

(١) «الخصائص» ١/١٦٤.

(٢) «بلوغ الأماني» ص ٦٠.

(٣) ذكر الإمام علاء الدين الكاساني صاحب «بدائع الصنائع» ١/٦٩٤، أنَّ محمد بن الحسن هو ابن خالة الكسائي رحمهما الله تعالى. وذكر الخطيب البغدادي في «تاريخه» ١٤/١٥٢، وابن العماد في «الشذرات» ٣/٤٠، وفيات ٢٠٧، أنَّ الفراء ابن خالة محمد بن الحسن رحمهم الله.

(٤) «أخبار النحويين البصريين» للسيرافي ص ٣٥-٣٦.

تَـصـرَّمـتِ الدنيا فليس خُلودُ ... ومـا قد تـرى من بَهجةٍ سيبيدُ
لكل امـرئٍ منَّا من الموت مَنهَلٌ ... ولـيـس لـه إلا عـلـيـه ورودُ
ألم تر شيباً شاملاً يُنذِر البِلى ... وأنَّ الشباب الغَضَّ ليس يعودُ
سيأتيك ما أفنى القرونَ التي خلت ... فكن مستعدًّا فالفناء عتيدُ
أَسِيتُ على قاضي القضاة محمدٍ ... فـأَذْرَيـتُ دمعي والـفـؤاد عميدُ
وقلت: إذا ما الخَطبُ أشكلَ مَن لنا ... بـإيـضـاحـه يـومـاً وأنـت فقيدُ
وأقلقني مـوت الكسائي بعدَه ... وكـادت بي الأرض الفضاء تميدُ
فأذهلني عـن كـل عيش ولـذة ... وأرَّق عيني والـعـيـون هُـجـودُ
هـمـا عـالـمـانـا أَوديـا وتُـخُـرِّمـا ... ومـا لهما في الـعـالمـين نديدُ
فَحزْنيَ إن تَخطرْ على القلب خطرةٌ ... بذكرهما حـتى المـمـاتِ جديدُ

قال الذهبي[1]: قيل: إنَّ محمداً لما احتُضِر، قيل له: أتبكي مع العلم؟ قال: أرأيتَ إنْ أوقفني الله، وقال: يا محمد، ما أقدمكَ الرِّيَّ؟ الجهاد في سبيلي، أم ابتغاء مرضاتي؟ ماذا أقول؟.

قلت: رحمك الله يا أبا عبد الله، تقول هذا وأنتَ أنتَ في علمك وصدقك وفقهك وإخلاصك، وقد علَّمت الناس وفقهتهم في دين الله عز وجل، فما نقول نحن اليوم، وما يقول علماءُ هذه الأيام ...

الله المستعان، ونعوذ به من الخذلان إنه سميع مجيب.

* * *

أما عن منهجي في عملي هذا فأوضحه فيما يلي :

١- مقابلة المطبوع على النسخ الخطية التي اعتمدتها وهما نسختان وسيأتي وصفهما مع ذكر فروق النسخ والترجيح بينها.

٢- ضبط النص وترقيمه وتفصيله.

٣- شرح الألفاظ اللغوية الغامضة.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» ٩/١٣٦.